مفعول ثان وقراءة العامة بفتح الياء من دعائي واسكنها الكوفيون
ويعقوب والدوري عن ابي عمرو **قوله** واني كلما دعوتهم لتغفر لهم
اي الى سبب المغفرة وهي الايمان بك والطاعة لك جعلوا اصابعهم
في اذانهم لئلا يسمعوا دعائي واستغشوا ثيابهم اي غطوا بها
وجوههم لئلا يروني قال ابن عباس جعلوا ثيابهم على رؤوسهم لئلا
يسمعوا كلامي فاستغشوا الثياب اذن زيادة في سد الاذان حتى
لا يسمعوا او لتنكير هذا تغشيهم حتى يسكت او ليعرفوه اعراضهم عنه
وقيل هو كناية عن العداوة يقال لبس فلان لفلان لباس العداوة
واصروا على الكفر فلم يتوبوا واستكبروا عن قبول الحق وهو قولهم
انؤمن لك واتبعك الارذلون **قوله** لتغفر يجوز ان تكون للتعليل
والمفعول محذوف اي دعوتهم للايمان بك لاجل مغفرتك لهم وان تكون
لام التعدية ويكون قد عبر عن السبب بالمسبب الذي هو حظهم والاصل
دعوتهم للتوبة التي هي سبب في الغفران وجعلوا هو العامل في كلما
وهو خبر اني **قوله** جهارا يجوز ان تكون مصدرا من المعنى
لان الدعا يكون جهارا وغيره فهو من باب قعد القرفصا وان يكون المراد
بدعوتهم جاهرتهم وان يكون نعت مصدر محذوف اي دعا جهارا وان
يكون مصدرا في المعنى لان الدعا يكون جهارا وغيره في موضع الحال اي
مجاهرا او ذا جهار او جعل نفس المصدر مبالغة • قال الزمخشري فان قلت
ذكر انه دعاهم ليلا ونهارا ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم في السر والعلن
فيجب ان يكون ثلاث دعوات مختلفات حتى يصح العطف قلت قد فعل
عليه السلام كما يفعل الذي يامر بالمعروف وينهى عن المنكر في الابتدا بالاهون
والترقي في الاشد فالاشد فافتتح في المناصحة بالسر فلما لم يقبلوا ثنى
بالمجاهرة فلما لم يقبلوا ثلث بالجمع بين السر والاعلان ومعنى ثم
الدلالة على تباعد الاحوال لان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بين الامرين
اغلظ من احدهما • قال ابو حيان ويكون كثير ان ثم للاستبعاد
ولا نعلمه لغيره وقوله استكبارا قال القرطبي تفخيم **فصل**
معنى جهارا اي مظهرا لهم الدعوة وهو منصوب بدعوتهم نصب المصدر
ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي بالدعا عن بعضهم من بعض وقيل
اسررت لهم اتيتهم في منازلهم وكل هذا من نوح عليه الصلوة والسلام مبالغة
في الدعا وتلطفا في الاستدعا وفتح الياء من اني اعلنت الحرميون وابو عمرو واسكنها
الباقون **قوله** فقلت استغفروا ربكم اي سلوه المغفرة للذنوب
باخلاص الايمان انه كان غفارا وهذا منه تعالى ترغيب في التوبة لقوله
عليه الصلوة والسلام الاستغفار ممحاة للذنوب **قوله** يرسل السما
عليكم مدرارا اي يرسل ما السما ففيه اضمار • وقيل السما المطر اي يرسل
المطر قال الشاعر •

اذا نزل السما بارض قوم • رعيناه وان كانوا غضابا •

ومدرارا يجوز ان يكون حالا من السما ولم يؤنث لان مفعالا لا يؤنث
ومفعول امراة مئناث ومذكار ولا يؤنث بالتا الا نادرا وحينئذ يستوي
فيه المذكر والمونث فتقول رجل محمد امه ومطرابه وان يكون نعتا
لمصدر محذوف اي ارسالا مدرارا وتقدم الكلام عليه في الانعام
ويرسل جوابا للامر ومدرارا اذا عنت كثير **فصل** قال مقاتل
لما كذبوا نوحا عليه الصلوة والسلام زمنا طويلا حبس الله عنهم المطر
واعقب ارحام نسائهم اربعين سنة فهلكت مواشيهم وزروعهم فصاروا
الى

نوح عليه الصلوة والسلام واستغاثوا به فقال استغفروا ربكم انه
كان غفارا اي لمن اناب اليه ثم رغبهم في الايمان فقال يرسل السما عليكم
مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا
قال قتادة علم نبي الله صلى الله عليه وسلم انهم اهل حرص على
الدنيا فقال هلموا الى طاعة الله فان في طاعة الله درك الدنيا والاخرة
فصل في هذه الاية والتي في هود دليل على ان الاستغفار يستنزل
به الرزق والامطار • قال الشعبي خرج عمر يستسقي فلم يزد على الاستغفار
حتى رجع فامطروا فقالوا ما رايناك استسقيت فقال لقد استسقيت
بمجاديح السما التي يستنزل بها المطر ثم قرا استغفروا ربكم انه كان
غفارا يرسل السما عليكم مدرارا • قال ابن الاثير المجاديح واحدها مجدح
والياء زائدة للاشباع والقياس ان يكون واحدها مجداحا فاما مجدح
فجمعه مجادح والمجدح نجم من النجوم قيل هو الدبران وقيل هو ثلاثة
كواكب كالاثافي تشبيها له بالمجدح الذي له ثلاث شعب وهو عند
العرب من الانوا الدالة على المطر فجعل الاستغفار مشبها بالانوا مخاطبة
لهم بما يعرفونه لا قولا بالانوا وجا بلفظ الجمع لانه اراد الانوا جميعها
التي من شانها المطر • وشكى رجل الى الحسن الجدوبة فقال له استغفر
الله • وشكى اخر اليه الفقر فقال له استغفر الله • وقال له اخر
ادع الله ان يرزقني ولدا فقال له استغفر الله • وشكى اليه اخر جفاف
بساتينه فقال له استغفر الله فقلنا له في ذلك فقال ما قلت
من عندي شيا ان الله تعالى يقول في سورة نوح استغفروا ربكم انه
كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل
لكم جنات ويجعل لكم انهارا • فان قيل ان نوحا عليه الصلوة والسلام امر
الكفار اولا بالعبادة والطاعة فاي فايدة في ان امرهم بعد ذلك
بالاستغفار • فالجواب لما امرهم بالعبادة قالوا له ان كان الدين
الذي كنا عليه حقا فلم تامرنا بتركه وان كان باطلا فكيف يقبلنا بعد
ان عصيناه فقال نوح عليه الصلوة والسلام انكم وان كنتم قد
عصيتموه ولكن استغفروا من تلك الذنوب فانه سبحانه كان غفارا
فان قيل لم قال انه كان ولم يقل انه غفار • فالجواب انه يقول
لا تظنوا ان غفرانه انما حدث الان بل هو ابدا هكذا عادته انه غفار
في حق من استغفر **قوله** ما لكم لا ترجون لله وقارا قيل الرجا
هنا بمعنى الخوف اي ما لكم لا تخافون لله عظمة وقدرة على احدكم
بالعقوبة اي اي عذر لكم في ترك الخوف من الله • قال الهذلي اذا لسعته
النحل لم يرج لسعها • وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس ما لكم لا ترجون
لا تخشون لله عقابا وترجون منه ثوابا • وقال الوالبي والعوفي عنه
ما لكم لا تعظمون الله عظمة • وقيل ما لكم لا تعتقدون • وقال ابن عباس
ومجاهد ما لكم لا ترون لله عظمة • وعن مجاهد والضحاك ما لكم لا تبالون
لله عظمة • قال قطرب هذه لغة حجازية وهذيل وخزاعة ومضر
يقولون لم ارج اي لم ابال **قوله** وقارا يجوز ان يكون مفعولا به
على معان منها ما لكم لا تاملون له توقيرا اي تعظيما • قال الزمخشري والمعنى
ما لكم لا تكونون على حال تاملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب
ولله بيان للموقر ولو تاخر لكان صلة انتهى اي لو تاخر لله عن وقارا لكان
متعلقا به فيكون التوقير منهم لله تعالى وهو عكس المعنى الذي تقصده
ومنها لا تخافون لله حلما وترك معاجلة بالعقاب فتؤمنوا ومنها